Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليست من الخطورة بمكان ، ولا تبلغ مبلغ الحسم الذى لا يقبل الخلاف ، فمن الممكن اعتبار عبارة واحدة من المجاز بناء على توجيه مقبول ، واعتبارها فى الوقت نفسه من الكناية بناء على توجيه مقبول كذلك . لكن هناك آيات استشهد بها ابن قتيبة فى الاستعارة ، ولا تحتمل إلا أن تكون كذلك مثل قوله تعالى : ﴿ أَوَمَنْ كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ﴾ [الأنعام : ١٢٢] أى كان كافرا فهديناه ، وجعلنا له إيمانا يهتدى به فى سبل الخير والنجاة كمن مثله فى الكفر ، فاستعار « الموت » مكان الكفر ، و « الحياة » مكان الهداية ، و « النور » مكان الايمان[٢٦] .

وقد جعل ابن قتيبة استخدام « اللسان » بمعنى القول من قبيل الاستعارة ، معللا ذلك بأن القول يكون به ، وبهذا يفسر قول الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : ﴿ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ﴾ [الشعراء : ٨٤] أى ذكرا حسنا . والبلاغيون المتأخرون على أن هذا الأسلوب من قبيل المجاز المرسل الذى علاقته الآلية باعتبار أن اللسان آلة الكلام . وفى تأويله لقول الله تعالى : ﴿ فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ﴾ [الاسراء : ٢٣] يذهب إلى أنها من الاستعارة أيضا ، وأن معناها « لا تستثقل شيئا من أمرهما ، وتضق به صدرا ، ولا تغلظ لهما . والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون : أف له . وأصل هذا نفخك للشىء يسقط عليك من تراب أو رماد أو غير ذلك ، وللمكان تريد اماطة الشىء عنه لتقعد فيه . فقيل لكل مستثقل : أف لك ولذلك تحرك بالكسر للحكاية »[٢٧] . وطبقا لمفهوم البلاغيين للكناية يبدو هذا التعبير تعبيرا كنائيا من قبيل اطلاق الملزوم وإرادة اللازم .

ومما عده ابن قتيبة من قبيل الاستعارة أيضا إطلاق « الظفر » بمعنى « الحافر » فى قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظُفُر ﴾ [الأنعام : ١٤٦] فالمراد كل ذى مخلب من الطير ، وكل ذى حافر من

---

(٢٥) تأويل مشكل القرآن ص ١٣٥ – ١٣٦ .
(٢٦) السابق : ص ١٤٠ .
(٢٧) السابق : ص ١٤٧ .